أغاثا كريستي

# عيّنة من الرواية

## (للتصفح والاطّلاع)

انْتِقَامُ العَدَالَة

بسم الله الرحمن الرحيم

# أغاثا كريستي

# انْتِقَامُ العَدَالَة

طُبعت للمرّة الأولى باللغة الإنكليزية عام ١٩٧١

ترجمة: محمود الخطيب

مراجعة الترجمة: نبيل عبد القادر البرادعي

تحرير: رمزي رامز حسّون

الأجيال للترجمة والنشر

AJYAL Publishers

هذه الترجمة تضم النصّ الكامل لرواية أغاثا كريستي
المنشورة أول مرة عام ١٩٧١ بعنوان

Nemesis

Copyright © Agatha Christie Ltd 1971

حقوق الطبع محفوظة للناشر:
الأجيال للترجمة والنشر والتوزيع

يُمنَع نقل أو تخزين أو إعادة إنتاج أي جزء من هذا الكتاب
بأي شكل أو بأية وسيلة: تصويرية أو تسجيلية أو إلكترونية
أو غير ذلك إلا بإذن خطي مسبَق من الناشر

Arabic edition published by AJYAL *Publishers*
e-mail: books@al-ajyal.com

الطبعة الرابعة
٢٠٢٠

# الفصل الأول

# عرض

كان من عادة الآنسة جين ماربل تصفّح الصحيفة الثانية عصر كل يوم. كانت تستلم صباح كل يوم صحيفتين عند باب بيتها، فتقرأ الصحيفة الأولى منهما وهي تشرب فنجان الشاي في الصباح الباكر، هذا إن جاءتها في الوقت المحدد، فالصبي الذي يوزع الجرائد لم يكن يستقر على حالٍ في توقيت عمله، وغالباً ما كان صبيٌّ جديد يتولى الأمر أو صبي احتياطي يقوم مقام صاحبه مؤقتاً في هذا العمل، وكان لكل واحد من هؤلاء أفكاره الخاصة عن خط التوزيع الذي يسلكه في عمله، وربما أراد كسر الرتابة اليومية.

لكن الزبائن الذين اعتادوا قراءة صحيفتهم في وقت مبكر من الصباح حتى يتلقفوا الأخبار المثيرة قبل مغادرتهم إلى الحافلات أو القطارات أو وسائل المواصلات الأخرى التي توصلهم إلى أماكن عملهم، هؤلاء الزبائن كانوا يتضايقون لو تأخرت الصحف عنهم. أما نساء قرية سينت ميري ميد ممّن بلغن أواسط العمر أو الكهولة واستقرت بهن الحياة في منازلهن فكنَّ يفضلنَ غالباً قراءة الصحيفة وهن جالسات إلى طاولة الإفطار.

في هذا اليوم قرأت الآنسة ماربل الصفحة الأولى وبعض الموضوعات الأخرى في الجريدة اليومية التي تسميها مجازاً «صحيفة كل لون»، في إشارة ساخرة إلى جريدتها المعتادة «نيوز غيفَرْ» التي تغيّر مالكُها فباتت تنشر من الموضوعات ما أزعج الآنسة ماربل وكثيراً من صديقاتها، بدءاً بخياطة ملابس الرجال وأزياء النساء وموضوعات الإثارة النسائية ومسابقات الأطفال، وانتهاءً برسائل الشكاوى من النساء. وقد أفلحت الصحيفة تماماً في تغييب أي أخبار حقيقية إلّا على الصفحة الأولى فقط أو في زاوية غير ظاهرة يستحيل العثور عليها... وبما أن الآنسة ماربل من الطراز القديم فقد كانت تفضّل أن تكون صحيفتها صحيفة أخبار فعلاً.

وعند العصر، بعد الانتهاء من تناول الغداء وبعد غفوة قصيرة لعشرين دقيقة في مقعد مرتفع الظهر اشترته خصيصاً ليناسب ما يعانيه ظهرها من روماتزم، بعد ذلك كله فتحت صحيفة «التايمز» التي ما تزال تُحتمَل أو تسمح بقراءة متأنية مريحة، ولكن ذلك أيضاً لا يعني أنها بقيت كعهدها القديم.

إن ما يثير الجنون في هذه الصحيفة هو أنك لم تعد تجد فيها مكان موضوعاتك. وبدلاً من أن تبدأها من الصفحة الأولى وتمضي بها وأنت تعرف أين تجد بقية الموضوعات بحيث تنتقل من موضوع إلى موضوع آخر تريده بسهولة، بدلاً من ذلك حدثت تغييرات غريبة على هذا السياق الذي استقر عبر الزمن واكتسب حظوة وألفة، فقد أُضيفت فجأة صفحتان مكرَّستان للرحلات والسفر، وأصبحت الرياضة بارزة أكثر مما كانت في أي وقت مضى، فيما حافظت صفحة المحاكم والقضايا على شيء من التقاليد القديمة. أما المواليد

والزيجات والوَفَيات (والتي شغلت في وقت ما جُلّ اهتمام الآنسة ماربل بسبب موقعها البارز) فقد نُقلت إلى مكان آخر في الجريدة واستقرت مؤخراً في صفحتها الأخيرة.

كانت الآنسة ماربل تركز انتباهها أولاً على الأخبار الرئيسية في الصفحة الأولى، ولم تكن تقف عندها طويلاً لأن هذه الأخبار قريبة من الأخبار التي قرأتها في الصباح مع تغيّر بسيط في أسلوب صياغتها. وتابعت بنظرها قائمة المحتويات: المقالات والتعليقات والعلوم والرياضة، ثم اتبعت برنامجها المعتاد فقلبت الصحيفة لتلقي نظرة سريعة على المواليد والزيجات والوفيات، ثم فتحت الجريدة على صفحة رسائل القراء حيث تجد دائماً شيئاً تستمتع به. ومن هناك مرت على أخبار المحاكم، حيث وجدت في تلك الصفحة أيضاً أخبار اليوم من قاعات العرض والمزاد، ويكون في هذه الصفحة في الغالب مقالٌ علمي قصير، لكنها لم تعتزم قراءته في ذلك اليوم، فنادراً ما تجده مفهوماً.

وبعدما قلبت الجريدة إلى الصفحة الأخيرة كعادتها (حيث أخبار المواليد والزيجات والوفيات) فكرت الآنسة ماربل كما اعتادت دوماً: "من المؤسف حقاً أن لا يتركز اهتمامي هذه الأيام إلّا على الوفيات"! الناس يُرزَقون بأطفال، لكن الذين يرزقون بأطفال لا تعرفهم الآنسة ماربل في الغالب لأنهم من جيل غير جيلها. ولو كان هناك عمود عن الأطفال تُذكَر فيه أسماء أجدادهم فعندها قد تَسعد الآنسة ماربل بالتعرف عليهم، وربما فكرت في نفسها عندئذ: "حقاً! ها هو الحفيد الثالث لماري بريندار جاست"... ولكن حتى هذا الأمر ربما كان مستبعَداً.

مرت بأخبار الزيجات بسرعة ودون تركيز شديد أيضاً لأن معظم بنات وأبناء صديقاتها المسنّات تزوجوا منذ سنوات، ثم انتقلت إلى عمود الوَفَيات وأوْلَتْه اهتماماً أكثر جدية. والواقع أنها أعطته من الاهتمام ما يكفي للتأكد من أنها لم تتجاوز أيّ اسم: ألواي، أنغوباسترو، بارتون، بِدْشو، كاربنتر، كامبرداون، كليغ... كليغ؟ هل هي واحدة من عائلة كليغ الذين تعرفهم؟ لا، لا يبدو هذا. جانيت كليغ من مكان ما من يوركشاير.

مضت في قراءة الأسماء: ماكدونالد، ماكنزي، نيكلسون... نيكلسون؟ لا، ليس نيكلسون الذي تعرفه. ليندا أورمارود؟ لا، إنها لا تعرفها. كوانترل؟ يا إلهي! لا بد أنها إليزابيث كوانترل... في الخامسة والثمانين من عمرها. حقاً! كانت تظن أن إليزابيث كوانترل قد ماتت منذ سنوات. غريب أن تعيش كل هذه المدة، فقد كانت امرأة ناعمة رقيقة ولم يتوقع أحد أنها ستُعمَّر طويلاً.

واستأنفت القراءة من جديد: رايس، ريدلي، رافائيل... رافائيل؟ تحرك في نفسها شيء. كان ذلك الاسم مألوفاً عندها. رافائيل من بيلفورد بارك في ميدستون. بيلفورد بارك في ميدستون؟ لا، إنها لا تتذكر ذلك العنوان.

حسناً، ماذا أيضاً؟ جيسن رافائيل. إنه اسم غير عادي، اعتقدت أنها سمعت بذلك الاسم في مكان ما. وماذا أيضاً؟ رايلاند، إيميلي رايلاند... لا، إنها لا تعرف واحدة باسم إيميلي رايلاند.

وضعت الآنسة ماربل صحيفتها وألقت نظرات لامبالية على الكلمات المتقاطعة بينما ظلت في حيرتها وهي تفكّر: لماذا كان

اسم رافائيل مألوفاً لديها؟ قالت الآنسة ماربل وهي تعرف -بطول الخبرة- كيفية عمل ذاكرة كبار السن: سأتذكره؛ سأتذكره بلا شك.

نظرت إلى الحديقة خارج النافذة، ثم حولت نظراتها وحاولت نسيان الحديقة. كانت حديقتها مصدر سعادة كبيرة لها وما أكثرَ ما بذلت فيها من جهد وتعب خلال السنوات الطويلة، أما الآن فقد بات هذا العمل محظوراً عليها بسبب تعليمات الأطباء. حاولت ذات مرة التمرد على هذا الحظر، لكنها توصلت إلى نتيجة مفادها أن من الأفضل لها الالتزام بما قيل لها. كانت قد وضعت مقعدها في زاوية لا تستطيع منها النظر إلى الحديقة بسهولة إلّا إذا أرادت تماماً النظر إلى شيء محدد بعينه، وتنهدت وأخذت حقيبة الصوف فأخرجت منها سترة طفولية تعمل بها وقد أوشكت على الانتهاء منها.

كانت قد انتهت من حياكة الظهر والصدر وعليها الآن المضيّ في حياكة الأكمام. إن عمل الأكمام مملّ دائماً، كما أن الكمين كليهما متشابهان. نعم، هذا عمل ممل جداً. ولكنه كان صوفاً ورديا جميلاً. صوف وردي؟ لحظة، لحظة... بماذا يذكّرها الصوف الأحمر؟ نعم، نعم؛ إنه يرتبط بذلك الاسم الذي قرأته قبل قليل. صوف وردي، بحر أزرق، البحر الكاريبي... شاطئ رملي، أشعة الشمس، وكانت تغزل الصوف هناك...

بالطبع تذكرت السيد رافائيل في رحلتها تلك إلى البحر الكاريبي. جزيرة سينت هونري، دعوة من ابن أخيها ريموند... وتذكرت جوان زوجة ريموند وهي تقول: "لا تتدخلي في أي جريمة قتل أخرى يا عمتي جين، إنه أمر غير جيد لك". حسناً، هي **لم ترغب** في التدخل في أية جريمة، ولكن الأمر حصل... هكذا بصورة

عفوية، هذا كل ما في الأمر. وقد وقع ذلك لأن رائداً عجوزاً ذا عين زجاجية أصرّ على إخبارها ببعض القصص الطويلة المملة. يا لذلك الرائد المسكين! ما اسمه؟ لقد نسيت ذلك الاسم الآن.

السيد رافائيل وسكرتيرته السيدة... السيدة والترز. نعم، إيستر والترز، وذلك الرجل جاكسون الذي يقوم بتدليكه. لقد تذكّرت كل شيء. حسناً، مسكين السيد رافائيل. إذن فقد مات السيد رافائيل؟ كان يعرف أنه لن يلبث أن يموت، فقد أخبرها بذلك في الحقيقة، ويبدو أنه عاش أكثر مما توقع له الأطباء. لقد كان رجلاً قوياً، رجلاً عنيداً، رجلاً ثرياً جداً.

ظلت الآنسة ماربل مستغرقة في تفكيرها ويداها تعملان بالصنارة بشكل منتظم، لكن عقلها لم يكن مركزاً على غزل الصنارة. كانت تركز تفكيرها على السيد رافائيل الراحل وما يمكنها أن تتذكره عنه.

ليس من السهل نسيان ذلك الرجل؛ كانت تستطيع استحضار صورته في ذهنها جيداً. نعم، شخصية مميزة جداً، رجل صعب المراس سريع الغضب، وأحياناً يُظهر وقاحة تثير الصدمة. ومع ذلك فإن أحداً لم يُظهر استياء من وقاحته تلك. تذكرت ذلك أيضاً... لم يستاؤوا من وقاحته لأنه كان واسع الثراء. نعم، كان ثرياً جداً، وقد أحضر سكرتيرته معه وغلاماً مؤهلاً لأعمال التدليك، ولم يكن قادراً على التنقل بشكل جيد دون مساعدة من أحد.

كان مدلّكه ذاك شخصية تثير الريبة كما اعتقدت الآنسة ماربل، وكان السيد رافائيل شديد الوقاحة معه أحياناً ولكن المدلّك لم يَبدُ مهتماً أبداً، وهذا يعود أيضاً إلى ثراء السيد رافائيل بالطبع.

قال السيد رافائيل ذات مرة: "إنه يعرف أن أحداً لن يدفع له نصف ما أدفعه، لكنه بارع في عمله". وتساءلت الآنسة ماربل إن كان جاكسون (أو جونسون؟) قد ظل يعمل عند السيد رافائيل أم لا؟ لا بد أنه استمر بالعمل عنده... سنة أخرى؟ سنة وثلاثة أشهر أو أربعة. فكرت أنه ربما لم يستمرّ معه كل هذه المدة، فالسيد رافائيل كان يحب التغيير دائماً... كان يسأم من الناس ويسأم من سلوكهم ومن وجوههم ومن أصواتهم!

كانت الآنسة ماربل تفهم ذلك، فقد انتابها الشعورُ نفسه في بعض الأحيان. رفيقتها تلك، تلك المرأة اللطيفة المصغية التي تثير الجنون بصوتها الذي يشبه هديل الحمام. قالت الآنسة ماربل: آه، يا له من تغير نحو الأفضل منذ...

يا إلهي! لقد نسيت اسمها الآن. الآنسة... الآنسة بيشوب؟ لا، ليس الآنسة بيشوب. يا إلهي، كم هذا صعب!

عادت بتفكيرها إلى السيد رافائيل وإلى... لا، لم يكن اسمه جونسون بل جاكسون، آرثر جاكسون. مرة أخرى قالت الآنسة ماربل في نفسها: آه، يا إلهي! دائماً أخلط بين الأسماء. إن التي كنت أفكر فيها اسمها الآنسة نايت وليس الآنسة بيشوب. لماذا اعتقدت أن اسمها الآنسة بيشوب؟ وما هو اسم تلك السكرتيرة اللطيفة التي كانت تعمل مع السيد رافائيل؟ آه، نعم، إيستر والترز، هذا صحيح. ترى ماذا حدث لإيستر والترز؟ هل ورثت نقوداً؟ ربما ورثت أموالاً الآن.

تذكرت أن السيد رافائيل أخبرها شيئاً من هذا أو أنها هي التي أخبرتها... يا إلهي! إن ذهن المرء يصبح مشوّشاً عندما يحاول أن

يتذكر شيئاً بدقة. إيستر والترز، لقد ضربَتها ضربةً موجعةً تلك الحادثةُ التي وقعت في البحر الكاريبي، ولكن لا بد أنها تغلبت عليها. كانت أرملة، أليس كذلك؟ وقد تمنت الآنسة ماربل لو أن إيستر والترز تزوّجت ثانية رجلاً لطيفاً وَدوداً يُعتمَد عليه. لكن هذا بدا أمراً بعيد الاحتمال، فقد كانت إيستر والترز عبقرية في الإعجاب بالرجل غير المناسب لكي تتزوجه!

عادت الآنسة ماربل إلى التفكير بالسيد رافائيل. كان خبر التعزية يقول: «الرجاء عدم إرسال ورود»، وهي ما كانت سترسل وروداً على أي حال، فقد كان يستطيع شراء كل مشاتل الزهور في إنكلترا لو أراد! ثم إنهما لم تكن بينهما تلك العلاقة الوثيقة، فهما لم يكونا صديقين ولم تكن بينهما علاقة مودة. كانا مجرد... حليفين. نعم، حليفين لفترة قصيرة جداً، فترة مثيرة جداً. وكان نِعْمَ الحليف.

كانت قد أدركت ذلك فيه، أدركته عندما ذهبت تركض في ليلة مظلمة حارة على شاطئ الكاريبي وجاءت إليه. نعم، لقد تذكرت: كانت تلفّ رأسها بشال الصوف الوردي ذاك. ونظر إليها ثم ابتسم، وبعد ذلك قالت كلمة جعلته يضحك. لكنه لم يضحك في النهاية؛ نعم، لقد فعل ما طلبته منه. آه! كان عليها أن تعترف بأن الأمر كله كان مثيراً جداً. ولم تخبر ابن أخيها أبداً أو زوجته بالأمر، ألم يطلب الاثنان منها أن لا تفعل ما فعلته؟

أومأت الآنسة ماربل، ثم همست تحدّث نفسها: مسكين السيد رافائيل. أرجو أن لا يكون قد عانى قبل وفاته. ربما لم يعانِ؛ ربما ظلّ الأطباء يعطونه المهدّئات والمسكّنات حتى يموت ميتة سهلة.

لقد عانى كثيراً في الأسابيع التي قضاها في الكاريبي؛ كان يعيش في ألم وصراع دائماً. لقد كان رجلاً شجاعاً.

رجلٌ شجاع. تأسفت على وفاته لأنها اعتقدت أن العالم خسر شيئاً برحيله، بالرغم من مرضه وكبر سنه. لم تعرف كيف كان الرجل في عمله. ربما كان قاسياً ووقحاً ومتسلطاً وعدوانياً، ولكنه... ولكنه كان صديقاً طيباً وفي داخله عطفٌ عميق كان حريصاً جداً أن لا يظهره على السطح. كان رجلاً أعجبها ونال احترامها، وأسفت على رحيله وتمنَّت أن يكون قد مات ميتة سهلة ولم يعُانِ كثيراً قبل موته. لا بد أن جثته قد أحرقت الآن ووُضعت في قبو رخامي كبير أنيق. بل هي لم تعرف إن كان الرجل متزوجاً أو غير متزوج، لم يذكر أمامها زوجة أو أطفالاً. أكان رجلاً وحيداً أم أنه كان في حياته من المشاغل ما لم يشعر معه بالوحدة؟

جلست هناك وقتاً طويلاً عصر ذلك اليوم تتساءل عن السيد رافائيل. لم تتوقع رؤيته مرة ثانية بعد عودتها إلى إنكلترا، ولم تره ثانية أبداً فعلاً، إلا أنها شعرت في بعض الأحيان -بطريقة غريبة- أنها على اتصال معه. لو أنه حاول الاتصال بها مرة أخرى أو اقترح لقاءها، ربما بسبب شعوره برابطة تربطهما بسبب الحياة التي أنقذاها، أو بسبب رابطة أخرى... رابطة؟

قالت الآنسة ماربل مذعورة من الفكرة التي خطرت لها: لا يمكن أن تكون بيننا رابطةُ القسوة بالتأكيد!

هل كانت هي، جين ماربل، قاسية؟ هل كان بوسعها أن تكون كذلك في أي وقت؟

خاطبت الآنسة ماربل نفسها قائلة بصوت مسموع: أتعرفين؟ إنه أمرٌ غريب لم أفكر فيه من قبل أبداً. أظن أنني ربما كنت قاسية!

فُتِحَ البابُ وأطلّت منه امرأة ذات شعر أسود متجعد. كانت تلك هي شيري، الخليفة العتيدة للآنسة بيشوب... أو الآنسة نايت. قالت شيري: هل قلتِ شيئاً؟

ردّت عليها الآنسة ماربل: كنت أحدث نفسي. لقد تساءلت إن كان بوسعي أن أكون قاسية.

- ماذا، أنت؟ أبداً! أنت اللطف بعينه.

- ومع ذلك، أعتقد أنني **يمكن أن أكون قاسية** لو وُجد سبب يدعوني لأن أكون كذلك.

- وما هو السبب الذي يدعو لذلك؟

- في سبيل العدالة.

قالت شيري: لقد كان لديك بعض القسوة على غاري هوبكينز الصغير عندما أمسكتِ به وهو يعذّب قطته ذلك اليوم. لم أعرف أنك يمكن أن تصلي إلى هذه الدرجة مع أحد! لقد خاف منك كثيراً ولم ينسَ ذلك الموقف قَطّ.

- أرجو أن لا يعود لتعذيب القطط مرة أخرى.

- لو أراد تعذيب قطة فسوف يتأكد أنك لست في مكان قريب، فلا أظن أن صبياً يمكن أن يخاف كما خاف ذلك الصبي يومها. عندما يراك أي شخص وأنت تحملين هذا الصوف والصنانير فإنه يظن أنك

كالحمل الوديع، ولكني أحسب أنك أحياناً تتصرفين كالأسد إذا استثارك أحد.

بدت الآنسة ماربل مرتابة بعض الشيء ولم تستطع أن تتصور نفسها في ذلك الدور الذي أسندته إليها شيري قبل قليل. تذكرت لحظات مختلفة: ذات مرة غضبت غضباً شديداً من الآنسة بيشوب... نايت. لكن غضبها اتخذ شكل ملاحظات ساخرة فقط. أما الأُسُود فيُفترَض أنها لا تستخدم السخرية. ليس في الأسد ما يدل على السخرية، إنه يقفز ويزأر ويستخدم مخالبه وينهش فريسته فحسب.

قالت الآنسة ماربل: لا أظن أنني تصرفت أبداً هكذا.

* * *

في ذلك المساء أعادت الآنسة ماربل التفكير بتلك المسألة وهي تسير في حديقتها بخطوات متثاقلة ومشاعرُ السخط تتفاعل في صدرها. ربما كانت نباتات أنف العجل البيضاء هي التي ذكّرتها بها، والحق أنها كانت أخبرت العجوز جورج المرّةَ تلو الأخرى بأنها لا تريد تلك النباتات القبيحة التي يبدو دوماً أن البستانيين مولعون بها. لقد طلبت منه زراعة نباتات أنف العجل الصفراء لا هذه البيضاء... وردّدت بصوت عال: الصفراء!

التفت امرأة كانت تسير في الطريق خارج حديقة البيت وقالت: عفواً؟ هل قلتِ شيئاً؟

التفتت الآنسة ماربل إليها وقالت: كنت أحدث نفسي.

كانت تلك امرأة لا تعرفها الآنسة ماربل، وهي التي تعرف

معظم النساء في قرية سينت ميري ميد. كانت تعرفهن بالشكل إن لم تكن معرفة شخصية. كانت امرأة قوية البنية تلبس تنورة بالية وحذاء ريفياً جيداً وسترة زمردية اللون ووشاحاً من الصوف. وأضافت الآنسة ماربل تقول: أخشى أن الناس في مثل سني يفعلون ذلك.

قالت المرأة الأخرى: إن حديقتك هذه جميلة.

- ليست بهذا الجمال الآن. عندما كنت أرعاها بنفسي...

- آه، أعرف؛ أفهم شعورك. أظن أن لديك واحداً من هؤلاء الذين أسميهم تسميات عديدة كلها مقذعة، أعني أولئك البستانيين العجائز الذين يدّعون أنهم يعرفون كل شيء عن أعمال الحدائق. بعضهم يعرف فعلاً والبعض الآخر لا يعرف أي شيء أبداً. إنهم يأتون لشرب الشاي ولا يعملون في الحديقة إلّا القليل، بعضهم لطيف ومع ذلك فإن تصرفاتهم تثير السخط عموماً. أنا نفسي ماهرة جداً في أعمال الحديقة.

سألتها الآنسة ماربل ببعض الاهتمام: هل تعيشين هنا؟

إنني أقيم عند سيدة تدعى هيستنغز، أظن أنني سمعتها تتحدث عنك. أنت الآنسة ماربل، أليس كذلك؟

- آه، بلى.

- لقد جئت للعمل مساعدة بستاني. اسمي بارتليت بالمناسبة، الآنسة بارتليت. والحق أنه لا يوجد عمل كثير عند السيدة هيستنغز، إنها تحب النباتات التي تعمّر عاماً واحداً فقط، وهو أمر لا يشغل كل وقت المرء. وأنا أقوم ببعض الأعمال الغريبة إضافة إلى عملي

في الحديقة... التسوق وأشياء كهذه. وعلى أية حال إذا أردتني أن أعمل لديك في أي وقت فإنني أستطيع القدوم عندك للعمل ساعة أو ساعتين. أعتقد أنني أفضل من أي بستاني لديك الآن.

قالت الآنسة ماربل: قد يكون هذا أمراً سهلاً. أنا أحب الأزهار أكثر ولا أهتم بالخضراوات كثيراً.

- أنا أزرع الخضراوات للسيدة هيستنغز، وهو عمل مضجر لكنه ضروري. حسناً، عليّ أن أذهب.

فحصها الآنسة ماربل من رأسها حتى قدميها وكأنها تتذكرها، ثم أومأت برأسها مبتهجة وانطلقت ذاهبة.

السيدة هيستنغز؟ لم تستطع الآنسة ماربل أن تتذكر صاحبة هذا الاسم. لا بد أن السيدة هيستنغز هذه ليست صديقة قديمة لها، لا شك أنها ليست ممن جمعهن مع الآنسة ماربل حب الحدائق. آه، طبعاً، ربما كانت تسكن في أحد تلك البيوت التي بُنيت حديثاً في نهاية شارع جبل طارق، فقد انتقلت عدة عائلات للسكن في تلك البيوت في السنة الماضية.

تنهدت الآنسة ماربل ونظرت ثانية متضايقة منزعجة إلى نباتات أنف العجل البيضاء ثم إلى بعض النباتات الطفيلية الضارة التي تمنت لو تستطيع مهاجمتها واجتثاثها، ولكنها قاومت ذلك الإغراء وتنهدت ثم انقلبت إلى بيتها.

وعادت بتفكيرها إلى السيد رافائيل. كانت علاقتهما تُذكّرها... بماذا؟ ماذا كان اسم ذلك الكتاب الذي اعتادت أن تقتطف منه الكثير من الأقوال في صباها؟ «سفن تلتقي في الليل». نعم، كم هو مناسب

هذا التشبيه عندما يتأمله المرء، فقد كان الوقت ليلاً عندما ذهبت إليه لتطلب... بل لتصرّ على طلب المساعدة، ولتلحّ وتؤكد على ضرورة عدم إضاعة أي لحظة. وقد وافق ووضع الأمور في نصابها في الحال!

ربما كانت تشبه الأسد حقاً في تلك الحادثة. ولكن لا، هذا خطأ، فهي لم تشعر بالغضب؛ كان مجرد إصرار على شيء كان من الضروري جداً عمله في الحال، وقد تفهّمَ الرجلُ الموقف.

مسكين السيد رافائيل... لقد كانت السفينة التي مرت ليلاً سفينة تستحق الاهتمام. عندما تعتاد على وقاحته فإنك ستراه في الحال رجلاً مقبولاً. لا، هزت رأسها! ما كان للسيد رافائيل أن يكون مقبولاً أبداً. حسناً، يجب أن تبعد السيد رافائيل من تفكيرها.

سفنٌ تلتقي ليلاً، وتتبادل الحديث عند اللقاء:
مجرد إشارة تُرى وصوت بعيد في الظلام.

ربما لن تفكر فيه أبداً بعد ذلك. ستفحص جريدة التايمز لترى إن كان له نعيٌ فيها، لكنها لم ترَ ذلك أمراً محتمَلاً. وفكرت بأنه ليس شخصية مشهورة معروفة، فقد كان مجرد رجل بالغ الثراء. إن كثيراً من الناس -بالطبع- تُنشَر أخبار نعيهم في الصحف لمجرد أنهم أغنياء فقط، لكنها فكرت بأن ثراء السيد رافائيل ليس من ذلك النوع، فهو لم يكن بارزاً في أي مهنة كبرى ولم يكن ذا عبقرية مالية كبيرة ولم يكن مصرفياً بارزاً مثلاً... كان مجرد رجل قضى عمره في جمع مبالغ ضخمة من المال.

* * *

# الفصل الثاني
# كلمة السر «انتقام العدالة»

بعد وفاة السيد رافائيل بنحو أسبوع تناولت الآنسة ماربل رسالة كانت على صينية الإفطار ونظرت إليها لحظة قبل فتحها. الرسالتان اللتان جاءتا مع هذه الرسالة تحتويان فواتير أو ربما وصولات باستلام فواتير، وفي الحالتين ليست لهما أهمية، أما هذه الرسالة فربما كانت مهمة.

خَتمُ بريد لندن وعنوان مطبوع على الآلة الكاتبة ومغلف طويل من نوعية جيدة. كانت الرسالة مروَّسة باسم «شركة برودريب وشاستر للمحاماة» مع عنوان الشركة في بلومسبري، وتطلب منها -بعبارات مهذبة وقانونية- أن تزورهم في يوم من أيام الأسبوع القادم في مكتبهم لمناقشة عرض قد تستفيد منه. وقد اقترحت الرسالة يوم الخميس الرابع والعشرين من الشهر موعداً للزيارة، وطلبت الشركة منها إخبارهم عن الموعد المفضَّل لها والذي يُحتمَل أن تكون فيه في لندن في المستقبل القريب إن لم يكن ذلك الموعد مناسباً لها، وأضافت الشركة تقول إنهم محامو السيد رافائيل الراحل الذي علمت الشركة أن الآنسة ماربل كانت تعرفه.

قطبت الآنسة ماربل حاجبيها بحيرة، ثم نهضت متثاقلة أكثر من العادة وهي تفكر في الرسالة التي استلمتها، ورافقتها إلى الطابق السفلي خادمتُها شيري التي كانت دوماً شديدة الحرص على البقاء في الصالة لمساعدة الآنسة ماربل في نزول الدرج ذي الطراز القديم الذي ينعطف انعطافاً حاداً في منتصفه.

قالت الآنسة ماربل: أنت تهتمين بي جيداً يا شيري.

قالت شيري بأسلوبها المعتاد: هذا واجبي، فالناس الطيبون قلّة.

قالت الآنسة ماربل بعد أن وضعت قدمها الأخيرة على الطابق الأرضي بأمان: شكراً لكِ على هذا الإطراء.

- هل من شيء؟ إنك تبدين مُعكّرة المزاج قليلاً.

- لا، لا شيء، ولكنني استلمت رسالة من شركة محامين.

ردّت عليها شيري التي تعتبر رسائل المحامين نذيراً لا يخطئ بمصيبة أو كارثة: أرجو أن لا يكون هناك من يلاحقك قضائياً؟

- لا، لا أظن ذلك؛ لا شيء من هذا القبيل. فقط طلبوا مني زيارتهم في لندن الأسبوع القادم.

- ربما ترك شخصٌ لك ثروة ما.

- أظن أن هذا الاحتمال مستبعَدٌ جداً.

- من يدري؟

جلست الآنسة ماربل على مقعد في الصالة وأخرجت صنارتها

وشرعت في التفكير باحتمال أن يكون السيد رافائيل قد ترك لها ثروة. بدا الأمر مستبعَداً أكثر مما بدا لها عندما قالته شيري، ورأت أن السيد رافائيل لم يكن من ذلك النوع من الرجال.

لم يكن ممكناً لها أن تذهب في الموعد المقترَح، فقد كان مقرراً لها أن تحضر اجتماعاً لاتحاد المرأة لمناقشة جمع مبلغ من المال لبناء غرفتين إضافيتين، فكتبت لهم تحدد موعداً آخر في الأسبوع التالي، وقد ردّت الشركة بدورها على رسالتها وتم تثبيت الموعد بشكل رسمي.

وتساءلت في نفسها كيف عسى هؤلاء المحامين يكونون؟ لقد وقّع الرسالة ج. برودريب، وكان واضحاً أنه الشريك الأكبر. فكرت الآنسة ماربل بأنه من الممكن أن يكون السيد رافائيل قد ترك لها هدية صغيرة للذكرى في وصيته، ربما ترك لها كتاباً من مكتبته عن الأزهار النادرة رأى أنه قد يُسعد امرأة مسنّة تهتم بأعمال الحديقة، أو ربما ترك لها دبوس زينة مرصّعاً بالأحجار الكريمة كان ملكاً لإحدى عماته... أخذت تسلّي نفسها بمثل هذه التخيلات التي رأت أنها مجرد تخيلات، لأنه لو ترك لها شيئاً فعلاً لكان الأمر من اختصاص منفّذ الوصية، ولو كان هؤلاء المحامون هم الذي ينفذون الوصية لأرسلوا لها أي غرض من هذا القبيل بالبريد ولما طلبوا مقابلتها.

قالت الآنسة ماربل: حسناً، سأعرف ذلك يوم الثلاثاء القادم.

* * *

قال السيد برودريب يخاطب السيد شاستر وهو ينظر إلى ساعته: أي نوع من النساء هي؟

قال السيد شاستر: ستصل خلال ربع ساعة. تُرى هل ستكون دقيقة في موعدها؟

- آه، أظن ذلك. فهمت أنها كبيرة في السن، وهذا يجعلها أكثر دقّة في مواعيدها من هؤلاء الشباب المشتّتي العقول.

- تُرى هل هي سمينة أم نحيلة؟

هز السيد برودريب رأسه، فسأله السيد شاستر: ألم يصفها رافائيل لك أبداً؟

- كان حَذِراً كتوماً بصورة غير عادية في كل شيء قاله عنها.

- هذا الأمر يبدو غريباً جداً بالنسبة لي. فقط لو أننا نعرف قليلاً عمّا يعنيه هذا كله.

- ربما كان أمراً يتعلق بمايكل.

- ماذا؟ بعد كل هذه السنوات؟ لا يمكن. ما الذي جعلك تفكر بهذا؟ هل ذكر...

- لا، لم يذكر شيئاً، لم يفاتحني بأي شيء يدور في ذهنه. لقد اكتفى بإعطائي التعليمات.

- أتظن أنه غدا غريب الأطوار أو أصابه شيء من الخرف في آخر حياته؟

- أبداً؛ من الناحية العقلية كان ذكياً كعهده. إن مرضه الجسماني لم يؤثر على عقله أبداً، وفي آخر شهرين من حياته جمع مئتي ألف جنيه إضافية بمنتهى السهولة.

قال السيد شاستر باحترام يقتضيه الموقف: كانت لديه موهبة في ذلك؛ لقد امتلك دائماً هذه الموهبة بالتأكيد.

ردّ عليه السيد برودريب بنبرة فيها احترام أيضاً: كان ذا عقلية مالية عظيمة. قليلون مَن هم مثله، مع الأسف.

رنّ جرس الهاتف على الطاولة، فرفع السيد شاستر السماعة وسمع السكرتيرة على الطرف الآخر تقول: الآنسة جين ماربل هنا وتريد مقابلة السيد برودريب بناء على موعد سابق.

نظر السيد شاستر إلى شريكه وقد رفع حاجبيه يطلب الإيعاز، فأومأ السيد برودريب موافقاً، فقال السيد شاستر: دعيها تصعد.

ثم أضاف قائلاً: سنرى الآن.

دخلت الآنسة ماربل الغرفة ووقف لتحيتها رجل متوسط العمر نحيف الجسد ذو وجه طويل كئيب. كان واضحاً أنه السيد برودريب، وكان معه رجل أصغر منه سناً وأكثر امتلاء. كان أسود الشعر ذا عينين صغيرتين حريصتين، وقدمه السيد برودريب قائلاً: هذا شريكي السيد شاستر.

قال السيد شاستر: أرجو أن لا يكون الدرج قد أتعبك كثيراً.

كان يفكر في نفسه: إنها في حدود السبعين... وربما قاربت الثمانين.

- إن صعود الدرج يجعلني ألهث بعض الشيء.

ردّ عليها السيد برودريب معتذراً: إن هذا المبنى قديم الطراز

وليس فيه مصعد. لقد أُسِّست شركتنا منذ زمن طويل، ومع ذلك فلسنا مولعين كثيراً بأشكال التحديث كما قد يتوقع زبائننا.

قالت الآنسة ماربل بأدب: هذه غرفة مريحة تماماً.

ثم جلست على الكرسي الذي سحبه السيد برودريب لتجلس عليه، وخرج السيد شاستر من الغرفة بطريقة لبقة.

قال السيد برودريب: أرجو أن يكون هذا الكرسي مريحاً. هل أغلق هذه الستارة قليلاً؟ ربما كانت أشعةُ الشمس في عينيك.

قالت الآنسة ماربل بامتنان: أشكرك.

وجلست على الكرسي منتصبة الظهر كما هي عادتها. كانت ترتدي بدلة صوفية خفيفة وعقداً من اللؤلؤ وقبعة صغيرة من المخمل. ومضى السيد برودريب يقول في نفسه: إنها رمز السيدة الريفية؛ بسيطة وطيبة ورقيقة. قد تكون مشتتة التفكير... وقد لا تكون. في عينيها دهاء. ترى أين التقى بها رافائيل؟ ربما كانت عمّةَ أحد من أصدقائه من الريف...

بينما كانت هذه الأفكار تدور في ذهنه كان يتحدث معها الأحاديث الاستهلالية المعتادة عن الطقس وعن آثار الضباب الأخير الذي جاء في بداية السنة وملاحظات أخرى اعتبرها مناسبة، وكانت الآنسة ماربل تجيب عليه الإجابات اللازمة وتجلس هادئة تنتظر افتتاح الاجتماع.

ثم قال السيد برودريب وهو يقلّب بعض الأوراق أمامه ويبتسم لها ابتسامة جميلة: لا بد أنك تتساءلين عن ماهية هذا الأمر. لعلك

سمعت عن وفاة السيد رافائيل أو ربما رأيت خبر وفاته في الصحيفة.

- قرأت الخبر في الصحيفة.

- علمت أنه كان صديقاً لك.

- التقيت به أول مرة قبل أكثر من عام، في جزر الهند الغربية.

- آه، أتذكّر ذلك؛ أظن أنه ذهب إلى هناك لأسباب صحية. ربما أفادته تلك الزيارة، ولكن مرضه كان قد اشتد قبل ذلك حتى كاد يكون مُقعَداً كما تعلمين.

قالت الآنسة ماربل: نعم.

- هل كنت تعرفينه جيداً؟

- لا، ما كنت لأقول ذلك. أقمنا في الفندق نفسه وكنّا نتحادث من وقت لآخر. لم أرَه أبداً بعد عودتي إلى إنكلترا، فأنا أعيش في الريف حياة هادئة منعزلة، وأظن أنه كان منهمكاً في عمله تماماً.

- لقد ثابر على القيام بأعماله على أحسن وجه حتى يوم وفاته، وكان ذا عقلية مالية رائعة.

- أنا واثقة أنه كان كذلك؛ لقد أدركت فوراً عندما التقتيه أنه شخصية ملفتة للنظر.

- لا أدري إن كنت تعرفين... إن كان السيد رافائيل قد أعطاك أي فكرة عن هذا العرض الذي طُلب مني إبلاغك به؟

- لا أستطيع تخيل طبيعة أي عرض يمكن للسيد رافائيل أن

يعرضه عليّ، يبدو هذا أمراً مستبعَداً جداً.

- لقد كان يحترمك كثيراً.

- هذا لطف منه، لكني لا أستحقه، فأنا امرأة بسيطة.

- لا شك أنك تدركين بأنه مات وهو واسع الثراء. إن بنود وصيته بسيطة جداً إجمالاً، فقد وزّع ثروته قبل وفاته بفترة.

- أظن أن هذا الإجراء عادي جداً في هذه الأيام.

- إن الغرض من هذا اللقاء هو أن عندي تعليمات بأن أخبرك بأنك ستحصلين على مبلغ من النقود وُضِعَ جانباً ليكون ملكاً لك بعد سنة، لكنه مشروط بقبولك عرضاً معيناً سأطلعك عليه.

أخذ عن الطاولة الموضوعة أمامه مغلفاً طويلاً مختوماً وأعطاها إياه قائلاً: سيكون من الأفضل أن تقرئيه بنفسك. ليس في الأمر عجلة، خذي راحتك.

أخذت الآنسة ماربل من السيد برودريب سكين الورق وفتحت المغلف وأخرجت منه الرسالة. كانت ورقة واحدة مطبوعة، وقرأتها. بعد ذلك طوتها، ثم فتحتها وقرأتها ثانية. وأخيراً نظرت إلى السيد برودريب وقالت: إنها غير واضحة. ألا يوجد أي توضيح آخر؟

- بمقدار علمي لا يوجد توضيح. كان عليّ أن أسلمك هذه الورقة وأخبرك عن المبلغ الذي ستحصلين عليه. إن المبلغ هو عشرون ألف جنيه معفاة من الضريبة.

جلست الآنسة ماربل تحدق إليه وقد ألجمت المفاجأة لسانَها،

ولم يقل السيد برودريب أي شيء في تلك اللحظة. كان يراقبها بإمعان؛ لا شك أنها قد فوجئت. كان واضحاً أن هذا الأمر هو آخر ما كانت الآنسة ماربل تتوقعه. وتساءل السيد برودريب عن أول كلمات ستقولها.

نظرت إليه نظرات حادة مباشرة كما كان من شأن عمة له أن تنظر إليه، وعندما تكلمت كان في صوتها نبرة اتهام. قالت: هذا مبلغ كبير جداً.

- لم تعد النقود بمثل ما كانت عليه من قيمة (وقد توقف قبل أن يضيف أن مثل هذا المبلغ أصبح لا يعني شيئاً في هذه الأيام).

- لا بد من الاعتراف بأنني ذاهلة. بصراحة، لقد ذُهلت.

ثم أمسكت بالرسالة مرة أخرى وقرأتها بإمعان من جديد. قالت: أظن أنك تعرف محتوياتها؟

- نعم؛ لقد أملاها السيد رافائيل عليّ شخصياً.

- ألم يعطك أي تفسير لها؟

- لم يفعل.

- أظن أنك اقترحت عليه أن يوضّح أكثر.

كان في نبرتها الآن بعض الحدّة، وابتسم السيد برودريب ابتسامة باهتة وقال: أنت على حق؛ هذا ما فعلته. قلت له إنك ربما وجدتِ من الصعب أن... أن تفهمي الذي يقصده بالضبط.

- رائع جداً.

- لا حاجة لأن تعطيني الإجابة الآن بالطبع.

- نعم، أريد أن أفكر بالأمر.

- إنه مبلغ كبير من المال كما أشرتِ.

- أنا مسنّة. عجوز، لكن كلمة مسنّة أفضل، مسنّة بلا شك. من المحتمل ومن الممكن أن لا أعيش سنة حتى أحصل على هذا المبلغ بهذه الطريقة المشكوك فيها، هذا إن استطعت...

- يجب أن لا نستخفّ بالمال مهما كان عمرنا.

- بإمكاني أن أفيد جمعيات خيرية معينة أهتم بأعمالها، وهناك أناس دائماً... أناس يتمنى المرء لو أنه يستطيع خدمتهم ولو قليلاً لكن إمكاناته المالية لا تسمح له بذلك، كما أنني لن أتظاهر بعدم وجود مُتَع ورغبات لديّ مما لم أستطع تلبيته أو إشباعه. أظن أن السيد رافائيل كان يعرف تماماً أن القدرة على تلبية ذلك، عندما تأتي فجأة لشخص عجوز مثلي، فإنها ستمنحه قدراً عظيماً من السعادة.

- نعم، بالفعل. مثلاً: رحلة بحرية إلى الخارج، رحلة من هذه الرحلات الرائعة التي تُنظَّم هذه الأيام...

قالت الآنسة ماربل: ستكون اهتماماتي أكثر تواضعاً من ذلك. وجبة من طيور الحجل... من الصعب جداً الحصول على الحجل هذه الأيام كما أن ثمنه غال جداً وبودّي أن أستمتع بطائر حجل آكله وحدي كله. كما أن علبة من الكستناء المحلّاة بالسكر غالية الثمن ولا أستطيع شراءها دائماً. وربما زيارة الأوبرا، وهذا يعني سيارة تأخذني إلى كوفنت غاردن وتعيدني، إضافة إلى مصاريف ليلة في

فندق. لكني لا أريد الخوض في كل هذا الكلام المبتذَل. سآخذ هذه الرسالة معي وأفكر فيها. ما الذي جعل السيد رافائيل... ألا تعرف لماذا اقترح هذا الأمر بالذات ولماذا اعتقد أنني أستطيع خدمته؟ كان يجب أن يعرف أنه مضى على لقائنا أكثر من سنة... ما يقارب سنتين تقريباً، وأنني قد ازددت ضعفاً على ما كنت عليه، إضافة إلى ازدياد عجزي عن ممارسة المواهب المتواضعة التي قد أمتلكها. لقد كان يجازف... هناك أناس آخرون أفضل مني بالتأكيد ومؤهَّلون أكثر مني للقيام بهذا النوع من التحقيق.

- بصراحة يمكن للمرء أن يرى ذلك، لكنه اختارك **أنت** يا آنسة ماربل. اعذريني لفضولي، ولكن هل... هل كانت لك أي صلة بالجرائم أو بالتحقيق في الجرائم؟

- ليس بالمعنى الحرفي للكلمة. أعني أنني لست محترفة، فلم أكن ضابطة شرطة أو عضوة في هيئة محلفين أو على صلة مع أي وكالة تحريات خاصة. لكي أوضح لك يا سيد برودريب (لأكون عادلة معك، وهو ما أظن أنه كان يجدر بالسيد رافائيل أن يفعله أيضاً) لا أملك إلّا القول أننا -نحن الاثنين- عندما كنّا في جزر الهند الغربية كانت لنا علاقة معينة بجريمة وقعت هناك... جريمة قتل فريدة ومحيّرة.

- وهل حللتما لغز هذه الجريمة معاً؟

- لا أستطيع قول هذا تماماً، فقد نجحنا في منع جريمة ثانية كانت على وشك أن تحصل بواسطة قوة شخصية السيد رافائيل من جهة وبواسطة مؤشرين أو ثلاثة لاحظتُها وربطت بينها. وما كان

بوسعي أن أفعل ذلك وحدي، فقد كنت ضعيفة من الناحية الجسدية. كما لم يكن بوسع السيد رافائيل أن يفعل ذلك وحده، فقد كان مقعداً، ولكننا عملنا معاً كحليفين.

- سؤال آخر أريد توجيهه لك يا آنسة ماربل: هل تعني لك عبارة «انتقام العدالة» شيئاً خاصاً محدداً؟

- «انتقام العدالة»؟

ارتسمت على شفتيها ابتسامة خفيفة غير متوقَّعة وقالت: نعم؛ إنها تعني لي شيئاً. كانت تعني لي شيئاً وكانت تعني للسيد رافائيل شيئاً أيضاً. قلتُها له ذات مرة، وقد سرّ كثيراً أن أصف نفسي بأنني أداة من أدوات «انتقام العدالة».

كان ذلك آخر ما توقعه السيد برودريب منها. نظر إلى الآنسة ماربل دَهِشاً بالطريقة نفسها التي أحس بها السيد رافائيل ذات مرة وهو في غرفة على شاطئ البحر الكاريبي... سيدة عجوز لطيفة وحادة الذكاء، ولكن فيها حقاً ما يوحي باستعدادها للعب هذا الدور.

قالت الآنسة ماربل: أنا واثقة أنك تشعر بنفس الشعور.

ثم نهضت واقفة وقالت: إذا وجدت أو تلقيت أي تعليمات أخرى بخصوص هذه المسألة فأرجو أن تخبرني يا سيد برودريب. يبدو غريباً أن لا يوجد شيء من ذلك، فهذا يجعلني في حيرة تامة من أمري فيما يريد السيد رافائيل مني عمله أو محاولة عمله.

- ألا تعرفين عائلته أو أصدقاءه، أو...؟

– نعم، لقد أخبرتك أنني لا أعرف. كان رفيقَ سفر لي في بلد أجنبي وعملنا معاً لبعض الوقت في مسألة محيرة. هذا كل ما في الأمر.

وعندما كانت على وشك الخروج التفتت فجأة وسألته: كانت له سكرتيرة... السيدة إيستر والترز. هل أتجاوز حدود الذوق لو سألتك إن كان السيد رافائيل قد ترك لها مبلغ خمسين ألف جنيه أم لم يفعل؟

– إن حصص توزيع ثروته ستنشر في الصحف، لكنني أستطيع الإجابة على سؤالك بالإيجاب. كما أن السيدة والترز أصبحت السيدة أندرسون الآن، فقد تزوجت من جديد.

– أنا سعيدة لسماع هذا. كانت أرملة ولها بنت واحدة، ويبدو أنها كانت سكرتيرة قديرة وكانت تفهم السيد رافائيل جيداً. امرأة لطيفة، أنا سعيدة لأنها استفادت من الوصية.

* * *

في تلك الليلة جلست الآنسة ماربل في مقعدها ذي المسند المنتصب وقد مدّت ساقيها باتجاه المدفأة حيث كانت نارٌ صغيرة مشتعلةً بسبب البرد المفاجئ الذي يداهم إنكلترا في أي لحظة لا يعلم توقيتها إلّا الله.

أخرجت مرة أخرى الوثيقة التي كانت في ذلك المغلف الذي استلمته ذلك الصباح، وقرأتها وهي لا تكاد تصدق، وهي تتمتم بالكلمات وكأنها تريد تثبيتها في ذاكرتها:

إلى الآنسة جين ماربل، المقيمة في قرية سينت ميري ميد:

سوف تستلمين هذه الرسالة بعد وفاتي، حيث سيسلّمها لك وكيلي، المحامي جيمس برودريب الذي يتولى أموري القانونية الخاصة وليس الأمور القانونية المتعلقة بأعمالي، وهو محام عاقل وموثوق، لكنه -مثل أكثر أبناء الجنس البشري- عرضة للوقوع في إثم الفضول.

على أنني لم أشبع فضوله، وستبقى هذه المسألة سراً بيني وبينك في بعض النواحي. وستكون كلمة السر بيننا -يا سيدتي العزيزة- هي «انتقام العدالة»، ولا أظن أنك نسيت المكان والظروف التي سمعتُ فيها منك هذه الكلمة أول مرة.

لقد تعلمت من خبرتي العملية الطويلة جداً أن أبحث عن ميزة واحدة فيمَن أرغب بتوظيفه، تلك هي امتلاكه للموهبة، موهبة تحسس وتنفيذ المهمة المحددة التي أوكلها له. وتلك ميزة خاصة؛ إنها ليست معرفة وليست خبرة، الكلمة الوحيدة التي تصفها هي «موهبة»، إنها موهبة طبيعية لعمل شيء معين.

وأنت يا عزيزتي (إذا سمحت لي باستخدام هذه الكلمة) تمتلكين موهبة خاصة لتطبيق العدالة، وهذا ما أدى إلى امتلاكك موهبة تحسس وفهم الجريمة.

لذلك أريد منك التحقيق في جريمة معينة، وقد أمرت بتخصيص مبلغ معين يُدفَع لك لو قبلت هذا الطلب، وإذا ما أمكن حل لغز الجريمة نتيجة للتحقيقات التي قمت بها فسوف يصبح المال مالك تماماً. وقد حددّت لك مدة سنة للقيام بهذه المهمة، أنت لست صغيرة بالسن لكنك قوية صارمة، وأظن أنك -بمشيئة الله- ستبقين حية حتى السنة القادمة على الأقل.

أعتقد أن العمل المطلوب منك لن يكون مكروهاً من جانبك، فإن لك عبقرية طبيعية في أعمال البحث والتحقيق. وسيُدفَع المبالغ اللازمة لعمل التحقيق إليك خلال تلك الفترة عندما يكون ذلك ضرورياً، وأنا أطرح عليك هذا كبديل لحياتك الحالية.

إنني أتصورك جالسة في مقعد، مقعد مريح يناسب الروماتزم الذي تعانين منه، فأنا أرجّح أن جميع مَن هم في عمرك يعانون من شكل من أشكال الروماتزم. وإذا ما كان هذا المرض يؤثر على ركبتيك أو ظهرك فلن يكون من السهل عليك التحرك كثيراً وسوف تقضين معظم وقتك في عمل الصنارة.

إنني أراك كما رأيتك ذات مرة في إحدى الليالي (عندما نهضت من نومي منزعجاً من إلحاحك) في سحابة من الصوف الوردي... أتخيّلك وأنت تغزلين مزيداً من السترات وشالات الرأس وكثيراً

من الأشياء الأخرى التي لا أعرف أسماءها. فإذا كنت تفضّلين المُضيّ في غزل الصوف فإنه قرارٌ يخصك، أما إذا فضلت خدمة قضية العدالة فأرجو أن تجديها مثيرة على الأقل.

فلتتدفق العدالة قوية كالشلال، وليتدفق الحق كنهر عظيم.

آموس

* * *

نشكرك على الاهتمام بمنشوراتنا، ونأمُل أن تكون الصفحات التي قرأتها قد وفّرت لك قراءة ممتعة وعرَّفَتك بالرّواية.

يمكنك شراء نسخة ورقية من هذه الرواية (وسواها من الروايات) من موقعنا مباشرة، ونرجو عدم التردد بالاتصال بنا لو احتجت لأي مساعدة.

الأجيال

www.al-ajyal.com